

مختارات من
خُطب الجمعة

الغضب

ذمّه وعلاجه



فضيلة الشيخ الأستاذ

محمد أيمن تيسر المرابطي "أبي اليسر"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونسترشده ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا وحبينا وقرّة أعيننا محمداً عبداً لله ورسوله، وصفيه وخليله.. أدّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام المبجلين، عليهم من الله أفضل صلاة وأتم تسليم.

أما بعد: عباد الله...

أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى، واحثكم على طاعته، وهو القائل سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا ﴿ [الأخزاب: ٧١-٧٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢]

أيها المؤمنون... يا من آمتتم بالله تعالى رباً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وآمتتم بالإسلام ديناً، وآمتتم بالكتاب منهجاً وطريقاً ودستوراً لحياتكم ومعاشكم.. تعالوا اليوم لنحلق معاً من هذا المسجد ونتجه بأرواحنا نحو طيبة الطيبة، ونرجع إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام.. وندخل هذه المدينة الطيبة فترى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ومعه خادمه أنس بن مالك-رضي الله عنه-، وقد عاد الحبيب المصطفى-صلى الله عليه وسلم- من يوم حافل بالعمل والدعوة إلى الله تعالى، مليء بالمشاق والمتاعب.. عاد إلى بيته ليأخذ قسطاً من الراحة.. وإذ بأعرابي يلحقه ويأخذ بتلابيب ثوبه^(١)، يأخذ ذلك البرد الذي كان يلبسه-صلى الله عليه وسلم- البرد النجراني^(٢)، الغليظ الحاشية.. ويجيذ الرسول بردائه جبذة شديدة^(٣)، حتى قال أنس-رضي الله عنه-: ولقد نظرتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِهِ وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ

(١) جمع: تَلْيِيبٌ، والتَلْيِيبُ: ما في موضع اللَّبِّبِ من الثياب ويعرف بالطَّوق، ولَبَّبَ الرجلُ؛ جعل ثيابه في عُنُقِهِ وصدره في الخصومة ثم قَبَضَهُ وَجَرَّهُ وَأَخَذَ بِتَلْيِيبِهِ. [لسان العرب - ابن منظور ١/٧٣٣. مادة: لب]

(٢) بفتح نون وسكون جيم منسوب إلى نجران بلد باليمن.

(٣) جمع جبذة وهي الأخذة، والجبذ: الجذب، وهما لمعنى واحد، وقد جاء برواية أخرى للبخاري: "فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً"

جَذْبِيهِ..

لقد تأثرت عنق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقسوة وجلافة هذا الأعرابي..

ذلك العنق الشريف... الذي وصفه لنا هِنْدُ بنُ أَبِي هَالَةَ؛ خال الحسن والحسين-رضي الله عنهما- فقال: كَأَنَّ عُنُقَهُ -صلى الله عليه وسلم- عنق دُمِيَّةٍ في صفاء الفضة ونقاءها (١).

هذه العنق احمرّت وتأثرت بجذب الأعرابي، ثم بعد هذا الجذب الشديد يقول لرسول الله: يا محمد... مُر لي من مال الله الذي عندك.. فإنك لا تعطيني من مالك، ولا من مال أبيك..!

فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة واقفون غاضبون، ينتظرون إذن رسول الله لإبعاد الأعرابي...

لكنَّ الحبيب -صلوات الله عليه- لم يغضب لنفسه ولم ينتقم لها، ولم تأخذه الحمية؛ إنما التفت إليه فتبسم وضحك.. ثم قال: المال مال الله وأنا عبده... ثم قال للأعرابي: أيقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟! أيقتصُّ منك ويُفعل بك مثل ما فعلت معي؟!!

(١) رواه الترمذي في الشرائع برقم (٧) ص: ٣٦، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: « كأن عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه» رواه الحافظ ابن عساکر في تاريخ دمشق ٧٥/١٨.

فقال الأعرابي: لا..

قال الحبيب: ولم؟!

قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم -
ثم أمر: أن يُجمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر^(١).

فلم يغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولم يتقم منه لنفسه؛ علماً
بأنه ناداه باسمه، وجذبه جذباً عنيفاً من عنقه الشريف.. فديت ذلك العنق
بنفسي ومالي وولدي والناس أجمعين..

أيها المؤمنون: موضوع خطبتنا اليوم عن "الغضب وكظم الغيظ"،
وأسوتنا في ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك الرسول الكريم
الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، وقد قال في حقه ربه: ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

قال الله تعالى في معرض بيان صفات المتقين: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

أي: إن من صفات المتقين المتأصلة فيهم، والمستمرة معهم؛ أنهم
يملكون السيطرة التامة على غضبهم مهما بلغت شدته وضاوته، فهم

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٠٨، لأبي الفضل القاضي عياض (المتوفى: ٥٤٤هـ)، والحديث أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود. باختلاف في اللفظ.



كاظمون لغيظهم مع القدرة على إمضائه، وإنَّ مَنْ أجاب داعي الغيظ وتوجه بعزيمة إلى الانتقام فغالباً لا يقف عند حدِّ الاعتدال، ولا يكتفى بالحق، بل يتجاوزه إلى البغي، ومن ثم كان من التقوى كظمه، وقد أُثِرَ عن السيدة عائشة رضي الله عنها؛ أن خادماً لها غاظها فقالت: "لله درُّ التقوى، ما تركت لذي غيظ شفاء"^(١).

وقد قال الحبيب صلوات الله عليه: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَكْبَرُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ، مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ»^(٢).

وأصل معنى "الكظم": ربط عُنُقِ القربة التي فيها ماء، وكان العرب يضعون في هذه القربة ماء ثم يربطونها بإحكام؛ فهذا هو الكظم^(٣)، ومنه كظم الغيظ؛ وهو أن يمسك ما في نفسه من غضب أو غيظ بالصبر، ولا يظهر للغيظ أثراً امتثالاً لأمر الله ورسوله.. والغيظ: توقد حرارة القلب من الغضب، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبشراً: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْفَاقِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا»^(٤).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ

^(١) تفسير المراغي ٧١/٤.

^(٢) قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجه، ورواه محتج بهم في الصحيح. (الترغيب والترهيب ٤٤٩/٣)

^(٣) يقال: كظم القربة: إذا ملأها وشد على فمها ما يمنع من خروج ما فيها.

^(٤) أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، عن أبي هريرة. (كنز العمال ١٣١/٣)

عِنْدَ الْغَضَبِ^(١)» أي ليس القوي الذي يصرع الناس إذا صارعهم، ليس هذا هو الشديدُ حقيقةً..؛ لكن الشديد هو الذي يصرع غضبه إذا غضب أو غلبه الغضب؛ هذا هو الشديد حقيقة^(٢)..لماذا؟!!

لأن الغضب كجمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، فيفور دمه، فإن كان قوياً، ملك نفسه، وإن كان ضعيفاً، غلبه الغضب، وحيثئذ ربما يتكلم بكلام يندم عليه العمر كله، أو ربما يفعل فعلاً يكون سبباً لشقائه في الدنيا قبل الآخرة؛ ولهذا قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أوصني، قال: لا تغضب. قال : يا رسول الله أوصني.. قال : لا تغضب. قال : يا رسول الله أوصني.. قال: لا تغضب..حتى كررها ثلاثاً رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

وفي رواية للبخاري أن رجلاً قال لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - : «أوصني، ولا تُكثِرْ عليّ، أو قال: مُرني بأمر وأقلِّله لي كيلاً أنسى، فقال - صلى

(١) رواه البخاري ١٠ / ٤٣١ في الأدب، باب الحذر من الغضب، ومسلم رقم (٢٦٠٩) في البر والصلة والآداب،

باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب.

(٢) قال العلامة ابن بطال -رحمه الله- في شرحه للحديث: "أراد عليه الصلاة والسلام أن الذي يقوى على ملك نفسه عند الغضب ويردها عنه هو القوي الشديد والنهاية في الشدة لغلبته هواه المردي الذي زين له الشيطان المغوي، فدل هذا أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأن النبي عليه السلام جعل للذي يملك نفسه عند الغضب من القوة والشدة ما ليس للذي يغلب الناس ويصرعهم". (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٩٦/٩)

(٣) صحيح البخاري ٢٨/٨.

الله عليه وسلم - : لا تَغْضَبُ^(١)» وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أنَّ الغَضَبِ جَماعُ الشَّرِّ كِله، وأنَّ التَّحَرُّزَ مِنْه جَماعُ الخَيْرِ كِله^(٢).

ثم ماذا بعد كظم الغيظ والغضب؟!

قال الله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) : أي ومن صفات المؤمنين المتقين أيضاً صَفْحُهُمْ وَتَجَاوُزُهُمْ عن مؤاخِذَةِ مَنْ أَسَاءَ إليهم مع قُدْرَتِهِمْ على الانتقامِ مِنْه، وهذه منزلةٌ مِنْ ضَبْطِ النَفْسِ ومَلِكِ زَمَامِها قَلِّ مِنْ يَصِلُ إليها، وهي أرقى من كظم الغيظ، إذ ربما كظم المرءُ غيظه على الحقد والضغينة، بينما العفو يقتضي تناسي الإساءة واعتبارها كأن لم تكن^(٣). وفي هذا يقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرِفَ لَهُ بَنِيانٌ، وَأَنْ تُرْفَعَ لَهُ دَرَجَاتٌ، فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلْ مَنْ قَطَعَهُ»^(٤).

وكظم الغيظ والعفو عن الناس... هاتان الصفتان أيها الإخوة.. إنما تكونان محمودتين عندما تكون الإساءة متعلقة بذات الإنسان، أما إذا كانت الإساءة متعلقة بالدين بأن انتهك إنسان حرمة من حرمت الله ففي هذه الحالة يجب

(١) رواه البخاري ١٠ / ٤٣١ و ٤٣٢ في الأدب، باب الحذر من الغضب، والترمذي رقم (٢٠٢١) في البر والصلة،

باب ما جاء في كثرة الغضب.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/٣٦٢.

(٣) تفسير المراغي ٤/٧١. بتصرف

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي بن كعب مرفوعاً ١/١٩٩. وقال الحافظ المنذري: "رواه الحاكم، وصححه إسناده، وفيه انقطاع.

الغضب من أجل حرّات الله، ولا يصحّ العفو عن انتهاك هذه الحرّمة. فلقد وصفت السيدة عائشة -رضي الله عنها- النبيّ صلى الله عليه وسلّم بأنّه كان لا يغضب لنفسه؛ فإذا انتهاكت حرّات الله لم يقم لغضبه شيء^(١).

ثمّ ختم الله هذه الآية بهذه البشارة فقال:

(وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أي والله تعالى يجب هؤلاء المحسنين، الذين من صفاتهم أنّهم يكظمون غيظهم، ويعفون عن ظلمهم.

ولقد أخرج الإمام البيهقي أنّ جارية لعلي بن الحسين -رضي الله عنهما- جعلت تسكب عليه الماء ليتيهاً للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه، فرفع رأسه إليها-وقد غضب- فقالت: إن الله يقول: (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ) فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قال: قد عفا الله عنك، قالت: (وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى^(٢).

هكذا المؤمن أيها الإخوة: عندما يسمع كلام الله يكون لسان حاله: سمعنا وأطعنا...

ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى مجتمع جاهلي يثور فيه الغضب

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٢/٢٦٤. للعلامة محمد سيد طنطاوي -رحمه الله-

(٢) شعب الإيمان ١٠/٥٤٥.

في أي لحظة من اللحظات، وقد يؤدي ذلك الغضب إلى أن تقوم حروب شرسة بين القبائل مع بعضها البعض، وقد تستمر هذه الحروب السنوات الكثيرة كما مر معنا في تاريخ العرب الجاهلي، حتى إن الجاهلي عمرو بن كلثوم كان يقول في معلقته^(١):

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا.....فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

نعم... لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المجتمع الجاهلي فرفعه من الحضيض إلى مصافّ الملائكة خلقاً وأخلاقاً ومعاملة، فنهض بهذا المجتمع وفتح الدنيا مشرقاً ومغرباً.. حتى أنّ ربيّ بن عامر قال لملك الفرس كسرى: "إنّ الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.."^(٢)

أيها الإخوة المؤمنون: إن الغضب إذا استحوذ على الإنسان فعل فيه الأفاعيل..، فكم من رجل ضرب زوجته وأولاده في ساعة غضب فأذاهم أيّما إيذاء؟!، وكم من إنسان طلق زوجته في ساعة غضب فندم العمر كله...؟!، وكم من إنسان سيطر الغضب عليه حتى أخرجه من الملة؛ فسبّ

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص: ٤٢٦. لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)

(٢) البداية والنهاية ٩/٦٢٢.



الدين وسبَّ الله تعالى، وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. نسأل الله
السَّلامَة والعافية؟!!

أيها المؤمنون: إن صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قد ضربوا لنا
أروع الأمثلة في عفوهم وصفحهم عن الناس، فقد تخلقوا بأخلاق نبيهم في
العفو والصفح، فهذا عيينة ابن حسن الفزاري يأتي إلى ابن أخيه الحر بن قيس
ويقول له: إن لك عند هذا الرجل - ويقصد أمير المؤمنين عمر رضي الله
عنه- مكاناً فاستأذن لي عليه، وكان الحر بن قيس من جلساء عمر، وكان عمر
-رضي الله عنه- يُجالس القُرَّاء والعلماء والأخيار وذوي المروءة، وكانوا هم
أهل مجلسه، شبيهاً كانوا أو شباباً، فيستأذن له على عمر، وكان عيينة شديداً
جافياً غليظاً فدخل على عمر، وقال هيه يا ابن الخطاب!! "والله ما تعطينا
الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل"، كلمات قاسية جافية.. قال: يا ابن الخطاب!!
هكذا لم يخاطبه بالإمارة... يا ابن الخطاب!! والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم
فينا بالعدل..!!، كلمات لا تُقال لرجلٍ قال فيه الحبيب: « لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ
مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ؛ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عَمْرٌ(١)»، فغضب عمر - رضي
الله عنه- وهمَّ أن يبطش به، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إنَّ الله أمر
نبيه - صلى الله عليه وسلم- فقال: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

(١) متفق عليه؛ بالفاظ متقاربة. (جامع الأصول ٦٠٩/٨)



الْجَاهِلِينَ ﴿[الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين. قال الحرُّ بن قيس: فوا الله ما تجاوزها عمر -رضي الله عنه- وكان وقافاً عند حدود كتاب الله -جل وعلا- (١).

أيها الإخوة الكرام:

وهل لكظم الغيظ من أسباب يستعان بها !؟

نعم... أول الأسباب أن يستشعر قول الحق سبحانه: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فإنه إن كظم غيظه فقد استوجب محبة الله له...

ومن الأسباب كذلك؛ أن يتصوّر ذلك النعيم المقيم الذي أعده الله للذين

كظموا غيظهم استجابةً لأمره سبحانه.. وفي ذلك يقول -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا - وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ - دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ (٢)».

ويقول صلوات الله عليه في حديث آخر -مبشراً أولئك الذين يتصابرون

ويكظمون غيظهم مع طبيعتهم الشديدة-: « مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَكْبَرُ مِنْ جُرْعَةِ أَكْثَرِ عِندَ

(١) أخرجه البخاري ٨ / ٢٢٩ في تفسير سورة الأعراف، باب خذ العفو وأمر بالعرف، وفي الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) قال الحافظ المنذري: رواه أبو داود والترمذي وحسنه..، وصححها أيضاً هو وابن خزيمة والحاكم وغيرهم.

اللَّهِ، مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ^(١)».

وقد يقول قائل: إن فلاناً يُسيء إليّ وأنا أحسن إليه؟!، يستفزني ويغضبني وأنا أحلم عنه؟!!

أيها الأخ الكريم: إن كنت كما تقول؛ فأنت ممن شملهم حبة الله ورسوله.. ألا تستحق هذه المحبوبة (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أن تصبر وتثبت؟!!

أيها الأجابة: وهل من وسائل تعالج الغضب أو تصرفه أو تخفف منه؟! والجواب: نعم فما من داء إلا وجعل الله له دواء..

أولاً: أن نذكر الله تعالى ساعة الغضب، ونستعيذ به من الشيطان الرجيم، قال سليمان بن صُرْدٍ، -رضي الله عنه-: « استبَّ رجلان عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسبُّ صاحبه مغضباً قد احمرَّ وجهه، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..^(٢)».

ثانياً: ومن الوسائل التي تعالج الغضب أو تصرفه أو تخفف منه ما علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو الوضوء ساعة الغضب، إذا غضبت

^(١) قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجة، ورواه محتج بهم في الصحيح. (الترغيب والترهيب ٣ / ٤٤٩)

^(٢) رواه البخاري ١٠ / ٤٣١ في الأدب، باب الحذر من الغضب، باب ما ينهى من السباب واللعن، وفي بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم رقم (٢٦١٠) في البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.

أو غلبك الغضب فقم وتوضأ مباشرة.. لماذا الوضوء بالذات أيها الإخوة؟! لأنَّ الغضبَ كما قال عليه الصلاة والسلام: « من الشَّيْطَانِ، وإن الشيطان خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ ^(١) » وفي رواية: فليغتسل ^(٢). فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم؛ وهو مخلوق من نار فأنت تُبرد هذه النار بالوضوء.

ثالثاً: ومن الوسائل التي تعالج الغضب أو تصرفه أن تغير وضعك الذي أنت فيه ساعة الغضب؛ فإن كنت قائماً قعدت، وإن كنت قاعداً اضطجعت وهكذا.. يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب أحدكم وهو قائم، فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع ^(٣)» وقال صلى الله عليه وسلم في خطبة له: «أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ؟، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَلْزِقْ بِالْأَرْضِ ^(٤)» أي فليبق مكانه وليجلس ولا يتحرك.

^(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٨٤) في الأدب، باب ما يقال عند الغضب، ورواه أيضاً أحمد في "المسند" ٤/ ٢٢٦، وهو حديث حسن. (جامع الأصول ٨/ ٤٣٩) مع الحاشية.

^(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز، وعزاه لابن عساكر عن معاوية ٣/ ٥١٩ برقم (٧٦٩٠)

^(٣) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٨٢) في الأدب، باب ما يقال عند الغضب، وإسناده منقطع، وقد وصله أحمد في "المسند" ٥/ ١٥٢ من رواية أبي حرب عن أبيه أبي الأسود عن أبي ذر، وإسناده حسن. (جامع الأصول ٨/ ٤٤٠)

مع الحاشية

^(٤) بهذا اللفظ الحاكم في المستدرک على الصحيحین ٤/ ٥٥١، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٥٢٨.

وهل طبّق أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الوصايا؟؟

الجواب: نعم .. فلقد سمعنا صنيع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع

من استخفَّ به، واتهمه تهمة كبيرة... وهذا سيدنا عبد الله بن عباس -رضي

الله عنه- يأتيه رجل فيسبّه ويشتمه، فلمّا فرغ وانتهى الرجل من سبابه.. قال

ابن عباس لعكرمة-رحمه الله-: "يا عكرمة، هل للرجل حاجة

فنقضها؟! (١)" فنكس الرجل رأسه واستحيى.

وهذا الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري -رضي الله عنه- يقول لغلامه ذات

يوم: "لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟" قال: "أردتُ أن أغيظك". فقال:

أبو ذرّ -رضي الله عنه-: "لأجمعنّ مع الغيظ أجراً، أنت حرٌّ لوجه الله

تعالى (٢)".

اللهم إنا نسألك أن لا تجعل للغضب علينا سبيلاً...

اللهم زيّننا بالحلم، وأغننا بالعلم، وأكرمنا بالتقوى..

اللهم احفظ ألسنتنا من كل ما يحبط أعمالنا ويذهب حسناتنا..

اللهم تب علينا...

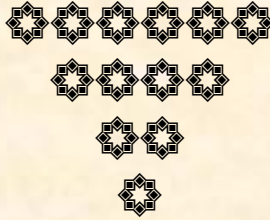
اللهم احفظ ألسنتنا وأبصارنا وأسماعنا وكل ما أنعمت به علينا عما لا

(١) مختصر منهاج القاصدين ص: ١٨٢. لابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ).

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١/ ١٤٦. للزنجشري.

يرضيك عنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم؛ فيا فوز
المستغفرين استغفروا الله^(١)..

﴿والحمد لله رب العالمين﴾



^(١) ألقى فضيلة الشيخ هذه الخطبة في أحد مساجد عمان، وذلك في (٢٠- ذي الحجة-٤٣٩هـ) الموافق لـ (٣١-٨-٢٠١٨م). مع إضافة بعض الفوائد واللطائف.